

الصراط المستقيم

[37] إلزام آخر: أجمع على وجوب التوبة وكيف يتوب الانسان عما لم يفعل و الندم حينئذ كالندم على السواد والقصر وتشويه الخلقة. إلزام آخر: أنكروا فعل السيئات في قوله تعالى (ما كنا نعمل من سوء (1)) فإذا كانوا صادقين كذب قوله تعالى (بلى). إلزام آخر: شهادة الجوارح على فعل العباد إن كانت صادقة فالمطلوب وإلا فكيف يحتج تعالى بشهادة كاذبة. (الفصل الرابع) اتفق أهل القبلة على إثبات القضاء والقدر في فعل العبد بمعنى العلم والكتابة له وعلى نفي القدر بمعنى الأمر به أما القدر فيه بمعنى أن الله خلقه فأثبتته الجبريون ونفاه العدليون وقد أجمع على أنه تعالى يقضي بالحق ونطق القرآن به وعلى أن الكفر باطل، فلو قضاؤه تناقضا [أ] وكان الباطل حقا وإذا كان الجبري يقول بأن الله لم يقض الكفر بمعنى الأمر به لزم أن لا يقضيه بمعنى خلقه إذ كان خلقه أبلغ في القبح من الأمر به، وقد اتفق على نفي رضا الله بالكفر وجاء القرآن به وعلى وجوب الرضا بالقضاء فيجب أن لا يرضى العبد بما لم يرض الله به، وأجزل الله ثواب أبي العباس الضبي حيث قال في ذلك شعرا: لعنت المشبهة والمجبرة * لعائن تترى حدثها مره (2) فميمنة النار مثنوى لها * نعم ولها القلب والميسرة والله إخواننا القائلون * مقالة حق بها المغفرة فهم وحدوه وهم عدلوه * بآيات فطرته النيرة _____ 1 - النحل: 28. (2) كذا.